حذاء جديد

obeikan.com

الكتاب : حذاء جديد
المؤلف : أحمد شاكر
الطبعة : الأولى ٢٠١٣
رقم الإيداع : ٢٠١٣/١٩١٤٨
الترقيم الدولي : ٦- ٠٨- ٦٤٤٥- ٩٧٧- ٩٧٨
إشراف عام : آية عفيفي
مراجعة لغوية : صهيب إبراهيم
غلاف : NileDesign.com

كامل حقوق النشر والطبع محفوظة
دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب الإلكتروني
العنوان : مدينة نصر – ٤٠ شارع أبو داود الظاهري
هاتف : ٠١٠٠٢٠٥٢٢٦٦
E-mail: info@daralkotob.com
www. daralkotob.com

obeikan.com

حذاء جديد

"مجموعة قصصية"

تأليف : أحمد شاكر

موقع دار الكتب

obeikan.com

obeikan.com

إلي "ياسمينة" الحلم.

ابنتي. المعني الأجمل لحياتي..

obeikan.com

obeikan.com

الغلاف: من لوحة للفنان العالمي فان جوخ (١٨٥٣- ١٨٩٠). رسمها خلال زيارة له لسوق بباريس، شاهد به زوجًا من الأحذية المهترئة. اشتري فان جوخ الحذاء، وأخذه إلي معرضه الفني الكائن في مدينة مونتمارتر. وليس من الواضح الاسباب التي دفعت فان جوخ لشرائه. ربما لحاجته إلي زوجي أحذية جديدين. لكنه تنبه لإمكانية اتخاذ الحذاء موضوعًا فنيًا في لوحة عدت بعد ذلك واحدة من أهم لوحاته، ومن أشهر اللوحات في تاريخ الفن المعاصر.

obeikan.com

"الأجزاء العميقة من حياتي تواصل التدفق،
كأن ضفاف النهر تمعن في الاتساع..
يبدو أن الأشياء قريبة الشبه بي،
وأن إدراكي للّوحات صار الآن أعمق..
أحسني أقرب إلي ما لا تبلغه اللغة".

راينر ماريا ريلكه

obeikan.com

obeikan.com

قصة قصيرة جدًا

"كلما مرت السنون يجبر الانسان
علي تحمل عبء ذاكرته المتناميه".

بورخيس

obeikan.com

obeikan.com

القهوة.. القهوة..

هتفت بصوت داخلي لم تسمعه أذني، وخرجت قاصدًا المقهي، عند ناصية الشارع..

في البدء ضايقني ضوء النهار، وأصوات السيارات، وضجيج الباعة الجائلين..

كنت أشعر بصداع شديد، ربما نتج عن نبشي المستمر طوال الليل في ذاكرتي السرية..

لم تكن المسافة بعيدة. ثلاث دقائق من المشي الخفيف..

دخلت المقهي.

وقعت عيني علي شاشة التلفاز المطفأة. كانت واضحة وسط ظلام الجدران.

كان جو المقهي هادئا ذكرني بهدوئه في صباح الجمعة، وأعطاني انطباع صورة فوتوغرافية لمقهي في الستينيات..

استلمت ركنًا بعيدًا، أكثر انطواءا، وجلست مستقبلًا الجدار..

لم يعرني عامل المقهي أي اهتمام..

وأنا لم أناديه ..

obeikan.com

شرعت في لملمة ذاكرتي. كنت أحاول التركيز علي شيء أكتبه. قصدي أقتله..

ذكريات كثيرة تتدافع أمام عيني..

من أين أبدأ؟!

عامل المقهي يكلم صاحبه:

ـ لا أعرف ما السر وراء طلب القهوة في يوم الثلاثاء، فضلًا عن باق الايام..

- ولا أنا. لاحظت ذلك من فترة..

. كل الزبائن، يطلبون قهوة. طلبات الشاي والمشروبات الاخري أقل..

- شئ غريب..

جائني، فطلبت شايًا رغم احتياجي الشديد لفنجان قهوة..

وقبل أن يحضره كتبت: ق. ق. ج:*

(خرج ليشرب قهوة، لكنه وجد العامل متذمرًا. فطلب شاياً. وغادر المقهي دون أن يشربه).

*ق. ق. ج: قصة قصيرة جدًا

obeikan.com

المجنون

obeikan.com

obeikan.com

هدأ صوت المحرك قليلًا، عندما توقف الباص للحظات في محطة المدينة..

صعد المجنون الشاب من الباب الخلفي، وجلس في المقعد الاخير المرتفع الذي كان خاليًا، متخذًا هيئة ملك في مجلسه. بيده اليمني عصا غليظة، وبالأخري زجاجة عصير..

ملابسه رثة، مهلهلة، قذرة. وشعره الطويل يغطي وجهه المتسخ. عيناه اللوزيتان، الصافيتان، تنبئان عن أصل نبيل.

رائحته نتنة. لا تطاق. هي التي نبهت الركاب في بادئ الامر لوجوده..

لمحته طفلة سمراء جميلة -بنت أربع سنين- كانت تجلس بجوار أمها. وقفت في مكانها تتأمله. وتشير بيدها الصغيرة ناحيته..

وقعت عينه عليها، فناداها. أفلتت من أمها وذهبت إليه بخطوات صغيرة متعثرة، وهي تتسند علي الكراسي. تقاوم رجرجة الباص..

اقتربت منه. تبسم. بانت أسنانه الصغيرة المصفرة. ناولها زجاجة العصير بعد أن شرب القليل منها.

عادت البنت خطوتين إلي الوراء ممسكة زجاجة العصير، وهي تبتسم .

شربت منها. التفتت ناحية أمها التي نادتها. لكن البنت لم تستجب..

بدأ المجنون يتكلم، يقول جملًا غير مفهومة، وعيناه لا تنظران إلي شيء:

(انت يا حبيبي مش فاهم. وتقعد تلعب وتلعب يوم ولا اتنين. وتيجي الحكومة تعملك إيه. يا حبيبي لو انت عاوز تعالي. طيب هو ينفع حد

مثلًا. وانت بتديله حاجات. واحنا بنديلهم حاجات مثلًا مش مطلوبة منا. وهو حضرتك مثلًا. يا حبيبي. هو خلاص..

تعالي يا حبيبي وأنا مش عاوزه. يا مغفل. وربنا عارف إن أنا هنا..

وأنا ما قلتلقش ده هي طوبة. وحاجات غالية. أيوه عاوز تشوف. ماشي. وانت ايه اللي جابك علي إيديك. وهو من أساسه مش عاوز يجيلك..

طيب بالعقل كده. حاجات غالية. وعشماوي عنده ورشة. ومين يساعدك بقي؟

تعالي يا حبيبي. تعالي ده هو واخد حاجات كتيرة. والحاجة التانية ده هو من تلات أربع سنين وأهلك هناك..

ومش عاوزين يشوفوك. وانت يا حبيبي عارف)...

بدت البنت الصغيرة وكأنها فهمت كلامه .

وكان الركاب يلتفتون ناحيتهما يرمقونهما ثم يعودون بأبصارهم بلا أدني تغير في ملامحهم الجامدة..

توقف السائق. بعد أن علا صوت المجنون وازداد انفعاله.

توجه نحو المجنون بخطوات واثقة غاضبة. أشار إليه بقرف: - انزل. انزل..

قام المجنون بسرعة ونزل.

وتبعته البنت الصغيرة.

صرخت أمها. ولحقت بها قبل أن تمسك يده..

حناءٌ جديد

"وكيف لا يخجل المرء ولا يرتبك حين يظهر كوعه من كم قميصه، وحين تتراقص أزرار ردائه علي طرف خيط".

دوستويفسكي- الفقراء.

obeikan.com

برق. رعد. مطر شديد، والأرض وحل..
ينام مطمئنا؛ لن أذهب في الغد إلي المدرسة. لكن أمه توقظه.
. عليّ. قم..
. الجزمة مقطوعة. يقولها وهو يتكوم تحت غطائه..
. قم. يجب أن تذهب..
تهزه في مكانه، وترفع طرف الغطاء عن وجهه الصغير الناعم.
يفتح عينيه بكسل. يقاوم الدفء. يقوم. وهي ما تزال واقفة..

obeikan.com

يغسل وجهه بأطراف أصابعه. الماء بارد. يأكل لقمتين. يحمل حقيبته ويخرج.

- قرف. طين. والمدرسة بعيدة..

سمعته وهو يغلق الباب..

- امش علي المدقات يا (عليّ). وابعد عن البرك.

مازالت السحب الكثيفة الداكنة تغطي السماء. يصل المدرسة بعد تعب، وقدماه حتي ركبتيه طين. يصبّح عليه الناظر. يضربه بعصا الخوخ علي يديه الصغيرتين المتجمدتين..

- الشوارع كلها طين يا أستاذ. آخر مرة.

- اصحي من نومك بدري..

يقولها الناظر بصوت بارد ويندفع نفسه كدخان سيجارة. يبكي. يدخل الفصل. يصبّح عليه مدرس الفصل، بقرص أذنه. لا ينطق.

يمشي في الطرقة بين المقاعد، بخطوات مرتبكة كئيبة، يجر حذاءه المثقل بالطين .

تؤلمه نظرات الفصل. سيعايرونه بحذائه المهترئ، وأصابعه الخارجة منه.

يصل إلي مقعده أخيرًا. يلقي بحقيبته جنبه. ينفخ في يديه. يفركها لتدفأ. يلعن المدرسة في سره. ويتوعد أمه..

انتهي اليوم. يغادر المدرسة. لم تظهر الشمس. يمشي وحده. يقترب من البرك. ينظر في الماء العكر. يري وجهه. يبصق. يشاهد الدوائر تتسع حتي تنتهي..
يواصل المشي. يلتصق حذاؤه بالوحل. ينخلع. تغوص قدمه الحافية. يملأ الطين بين أصابعه. يضايقه. أوشك علي البكاء. ينحني يلتقط حذاءه. يلبسه. يواصل المشي.
يصل الدار. يخلع حذاءه. يرمي حقيبته. يقول بصوت عال:
- قرف.. قرف. طين.

تقابله أمه وتعده بحذاء جديد..

opelkan.com

لقاءٌ أول بقريني

obeikan.com

obeikan.com

عرفته من أول نظرة. إنه هو. أنا.

وقفت أتأمله. كان ممددًا فوق الكنبة، متوسدًا ذراعه.

رأيته واضحًا كالمرآة. شاحب الوجه هزيل.

أحس بي. فتح عيناه وابتسم.

اقتربت منه. فهم قصدي. قال:

أعرف أنه مكانك. سأقوم حالًا. كنت أحفظه لك.

نهض. التصق بي. تداخلنا. صرنا واحدًا.

مددت مكانه. مكاني.

obeikan.com

obeikan.com

زَحامٌ

"والهم أثقل ما حملت نفس".

الرافعي- وحي القلم.

obeikan.com

obeikan.com

في الطريق أحس بالدوار يزداد. توقف وقعد مكانه، فوق الرصيف.
كان يقف رجلان. لمحاه. تقدما ناحيته خطوة..
- ما بك، تبدو متعبًا؟
-أبدًا. لا شيء.
- نأتيك بشيء تشربه..
- لا. شكرًا. سأقوم الآن..
دقيقتان. أخذ نفسه وقام. كان الرجلان ما يزالا واقفين..
قال أحدهما: سيقع هذا الشاب في الطريق. لن يصل بيته. يبدو أنه مريض.
رد عليه الآخر: لا. ليس مريضا. إنه حزين. حزين جدًا. دوخه الهم والألم .
وتابع: عيناه تقولان ذلك. أنظر كيف يمشي..
نظر الأول. حاول أن يفهم شيئًا من مشيته، وقال: ربما. وكان يريد أن يكمل إلا أن الآخر قاطعه.
قال: جسمه مفكك. ورأسه في الأرض. لا أعرف ما الذي يفعل بشاب صغير هذا الفعل؟ وتابع:
لما كنت في مثل سنه، كانت الارض تنهد تحت قدمي وأنا أمشي..
رد عليه الآخر: قلت: كنت. (وابتسما).
اختفي الشاب في زحام الشارع. لم يعد يظهر لهما..
وسقط.

obeikan.com

ديوان شعر

"كان أبي يريدني شيخًا أو عالم دين..
لكني خذلته مرتين:
مرة بدراستي العلوم،
والأخري بامتهاني الشعر"..

(كاتب مجهول)

obeikan.com

obeikan.com

١

علي سطح البيت..

أنا وجدتي، والطيور، وطعام الفطور، والشمس. شمس الشتاء. أجلس جنبها. ملتصقا بجسمها الدافء الضخم. بيدي المصحف. واضعًا سبابتي به علي الصفحة التي أحفظها..

أتأمل الحشرات الدقيقة حولي. وأتابع الفراخ وهي تتصايح بعد أن باضت. وجدتي وهي تغفو، وشعرها الفضي الظاهر من طرف طرحتها يلمع. والذباب وهو يضايقها، فتتنبه:

- احفظ يا ولد. أبوك سيضربك.

- طيب..

أفتح المصحف. أقرأ آيتين. ثم أكمل فرجتي علي العصافير وهي تطير وتحط بخفة علي الشجر العالي. والطيور وهي تتكاثر أمامي. والسحب الشفافة والبيضاء وهي تمر مسرعة من أمام الشمس..

تصعد أختي..

- أنت هنا..

- نعم..

- حفظت؟

- لا..

- انزلي اعملي لنا شاي.

تنزل. هي طيبة. مطيعة. وتأتينا بالشاي الساخن. تمسك جدتي كوب الشاي بكلتا يديها. تشرب قليلًا. ثم تمرر الكوب علي جهتها وهي تقول :

(عندي صداع...)

نشرب الشاي. تنزل أختي وهي تقول: سأغسل شعري، ثم أطلع لأمشطه هنا في الشمس. أتبعها. أدخل مكتبة أبي. أسحب كرسيّه. أطلع عليه. أشب علي أطرافي. أمد يدي إلي أعلي. أسحب ديوان شعر. وأعود للشمس ..

٢

أقرأ بصوت عال. وبطريقة إلقائية. أحفظ بعض الأبيات.
يمر وقت ..
خطوات أبي في الشارع أسمعها. عاد من شغله.
أخبئ الكتاب بسرعة في حجر جدتي، وأمسك المصحف..

٣

بعد الغداء يسمع لأختي بدون أخطاء.
ويضربني.

أرض الغاب

obeikan.com

obeikan.com

- (سنصطاده).

نزلا أرض الغاب* ليصطادا قنفذًا. لم يكن في ذهنهما ماذا سيفعلان به. ربما ليخوفا به عيال الشارع. كانا يفكران في شكله..

- هل تعرفه. تعرف شكله؟ (سأل الصغير).

- نعم. لقد اصطدته كثيرًا من قبل..

- لم اره سوي مرة..

- تعال. أعرفه من أول نظرة..

كانا يبدوان ضئيلين وسط الغاب المتشامخ. وكانت ثيابهما المتسخة في لون الطين. لون الظل..

وكانا جائعين، ينتظران عودة أمهما لتعد لهما الطعام..

- اسكت. لا تحدث صوتا. (قال الكبير).

- حاضر..

واكتم نفسك حتي لا يحس بك، فيتحرك..

- حاضر..

كان الكبير قد لمحه قرب حوض الماء الجاف. فتقدم خطوة وتوقف الصغير كاتما نفسه، عاملًا بوصية أخيه. ثم جلس القرفصاء وصوت تكسر الورق الجاف يسمع تحت قدمه..

راح يتابع أخاه وهو يقترب من كرة الشوك وهي تتكور..

- أعطني الكيس. (قالها الكبير هامسًا).

obeikan.com

أخرج الصغير الكيس المطوي من جيب قميصه، وناوله لأخيه وهو ينظر للقنفذ..

قعد يراقب. ينتظر ويفكر:

كيف سيمسك أخاه بكرة الشوك؟ ماذا لو انغرز الشوك في يده وسال منها الدم؟

- قال الصغير في نفسه:

لن أفعل مثله..

لن أمسك كرة الشوك أبدا..

*الغاب: نبات عشبي معمر، ينمو قرب المجاري المائية، وفي الاراضي الرطبة. وله قدرة سريعة علي الانتشار. يصل طوله إلي ثلاثة أمتار.

obeikan.com

عودة

"وهل يعود؟
من كان تعوزه النقود؟"

بدر شاكر السياب.

obeikan.com

obeikan.com

في وسط الطريق جنيه ملقي. ربما سقط من جيب أو يد.
الشمس حامية فوقنا. أراه يلمع. تمر سيارة. تدهسه. يتحرك من مكانه قليلا .
يعود للمعانه.
ساعة من الدهس والحركة. وأنا جالس قباله بالمحطة. أرقبه. أفكر فيه بقوة. لكن سرعة العجلات تمنعني.
يمر الوقت. ينطفأ بفعل الدهس المتواصل. أفكر: ربما لو كان يعي لأحس بي.
أحتاج إليه لأكمل أجرة العودة. وهو يحتاج إليّ لأخلصه.
مالت الشمس. انطفأ أكثر. بدا لي أكثر يتمًا.
أحن للعودة. أفكر فيه. أقوم بتثاقل. أسحب نفسي معي. أراقب الطريق. العربات مسرعة.
لحظة انقطاع.
أجري نحوه.
ألتقطه.
أعبر الجهة الاخري.
وأعود..

obeikan.com

لحن الروح

"لا تتركيني شاحبا كالقمر"..

محمود درويش.

obeikan.com

obeikan.com

١

لحن موسيقي يأتي من بعيد. يحرك شيئًا ما بداخلها ..

لامس اللحن أوتارها. فبان توترها. أفكر: لماذا هذا الصوت، هذا اللحن بالذات؟

- ربما له معها حكاية. ربما..

- وكيف استجابت بهذه السرعة؟

- لاأفهم..

٢

أنين. بكاء..

آه.. لابد لي إذا من دور. لو سألتها فلربما ظنتني طفيليًا .

أنا لا أعرفها.

وهي أيضًا.

٣

اللحن يقترب. يعلو النشيج..

أحرك عيني ناحيتها. أبدو كإنسان من خشب جنبها. أسألها في نفسي: ما بك؟

- متعبة. قليلًا..

- مسكينة..

obeikan.com

أنظر لها بنفس نظرتي الاولي. لا أريد أن تتحرك أي عاطفة بي تجاهها.
فأصعب شيء أن تشعر نفس بالشفقة من غريب ..

٤

اللحن يتصاعد. يضطرب.
يبتعد. يتلاشي. يختفي.
تنهض.
تختفي.

٥

ليتني أمسكت بها..

obeikan.com

الخروج

"كل شيء يفر، فلا الماء تمسكه اليد،
والحلم لا يتبقي علي شرفات العيون.
والقطارات ترحل، والراحلون
يصلون، ولا يصلون..."
أمل دنقل- سفر ألف دال

obeikan.com

obeikan.com

١

- ما لك؟

- النوم لا يأتي. (كان جالسا علي حرف السرير).

- وأنا. جسمي تعبان جدًا ودماغي صاح. (قالها وهو ينهض).

- تعالي نخرج نتمشي..

- الوقت متأخر جدًا.

كانت الساعة الثانية ليلًا.

- سأخرج. أنا مخنوق.

فتح الباب وخرج. لحق به صاحبه وهو يلبس حذاءه.

مشيا ناحية المحطه. كانت قريبة.

- أعطني سيجارة.

ناوله واحده.

- هناك شيء لا تريد أن تخبرني به.

لم يرد وأشعل سيجارته.

كان الاسفلت نظيفًا ولامعًا. والاشجار تبدو جديده. ورائحة المطر تملأ المكان.

وصلا المحطه. ودخلا صالة الانتظار.

- لماذا جئت الي هنا؟

- لا أعرف.

توقفا أمام بائع الجرائد. قرئا عناوين الصحف. ثم جلسًا علي احدي المقاعد. كانت المحطة شبه خاليه.

obeikan.com

لم يتكلما.

جاء قطار فملأ الناس المكان .

ضجيج..

دقائق وعاد الهدوء وخيم الصمت.

- آه.. (قالها بصوت مسموع. تبعتها زفرة قلقة متقطعه).

- ما بك هل حصل شئ في العمل؟ هل فعلت شيئا ضايقك؟ أم جائك خبر سيئ من البلد؟ أخبرني.

صمت.

ثبت عينه علي ساعة المحطة الكبيرة وتكلم:

(لما خرجت من البيت لم أكن أعلم أني ربما لا أعود إليه مرة أخري. لم أفكر في هذا الامر.. كنت في السابعة عشر، يوم التحقت بالجامعه، يوم ودعني أبي في محطة القطار بدمعة غالية. يوم انحنيت أقبل يده. لم أكن أعلم أني أقبل يد الفراق، يد اللاعوده.. لم أعد من يومها لبيتنا. نسيت معالم الطرق المؤدية إليه. نسيت صوت مؤذن المسجد المجاور لبيتنا. هل مات أم مازال حيًا؟ كان صوته القوي يوقظ أمي للصلاة، لصلاة الفجر. نسيت جو الربيع الحلو. نسيت أصحابي. أراني لن أعود مرة أخري. كل يوم والمسافات تزداد بيني وبين البيت.

لم أكن أرغب في هذا يا أبي، ولوكنت اعلم لقطعت رأس القطار وعدت. أساعدك في المزرعه. أشرب معك الشاي. تحكي لي عن جدتي وأيامك الأول. أقرأ لك الجريدة وأنت مستلق. اخرج معك للصلاة. أحضر خطبك في المساجد. وأصاحبك في تقديم واجب العزاء

والمجاملات. وأنوب عنك إن غبت.. لم أكن أعلم أني ربما لا أعود مرة اخري. لم أكن أعلم...)

وسكت..

- قم نرجع.

وغادرا المحطة.

٢

في الصباح لم يتكلما في شيء. ومع الايام أصبحت المحطة مكانهما المفضل، مكانهما الأجمل.. يستمتعان فيها بصوت القطارات، ورؤية القادمين المحملين برائحة العودة. وكلما افتقد أحدهما الآخر، وجده هناك. في المحطة..

يداوي شجونه..

obeikan.com

obeikan.com

كتابة ورسم

obeikan.com

obeikan.com

١

آخر الليل..

وسكون طاغ يعم الكون. يخرقه صوت طائر يمرق كالبرق. ينبهه. يحس في عينيه بألم. يغمضها ويفتحها مرات، يرطبها من كثرة التحديق في الورق..

سوّد في هذه الليلة عشرات الصفحات. كتب كلامًا لم يكن يتخيل أن يكتبه في يوم. حكايات مزيفة. أحلام فارغة.

- ماذا بعد الأرق، بعد الورق؟ (تسأله أمه).

- لا شيء. كذب..

- ولم الكذب؟

- من أجل الكذب..

- افعل شيئًا ينفعك..

- قد ينفع الكذب.

تغلق الباب وتنصرف. تصلي أو تنام. أو تمر علي غرفة العيال الصغار تشد عليهم الغطاء. الجو برد..

يعود الطائر. يتنبه مرة أخري. يترك القلم. يطفيء النور. يسحب الغطاء وينام..

٢

obeikan.com

يحلم. يري نفسه فوق البيت. يترقب مرور الطائر.يسمع صوت أمه تناديه. يتلفت حوله. لا يري شيئا .

ضباب يلف العين .

صوت الطائر اقترب. خرج من عينيه نور فرآه: ضخم بحجم الفيل. معتم. له رأس إنسان، منقاره طويل مدبب. وله جناحًا خفاش رقيقين ملونين، وأذنا فأر، مخالبه مخالب صقر. صوته كهرب الجو. خاف منه.

أحسه الموت..

نزل..

أكمل نومه..

٣

صحا من نومه. تحسس روحه. سمع صوت نفسه. فتح الباب وخرج. وجد أمه تعد الفطور. طلب منها كوب شاي وهو يقبل رأسها ..

٤

عاد إلي غرفته.

رائحة النوم تشع. رائحة الحلم.

قعد إلي أوراقه. قلب فيها. أمسك قلمه الرصاص. بدأ في وصف طائر الحلم الذي رآه. لم تسعفه الكلمات.

قلب الورقة ورسمه..

obeikan.com

كل صباح

"يجب ألا يبقي المرء وحيدا إذا تقدمت سنه، ولكن هذا لا يمكن تلافيه"..

أرنست هيمنجواي- العجوز والبحر

obeikan.com

obeikan.com

العاشرة صباحًا..

نهض من نومه، بعد أن أزاح أغطيته الثقيلة، وهو يتثاءب..

أنزل قدميه الهزيلتين إلي الارض بحذر..

نظر خلفه، ومد يده ناحية مكانها. كان باردًا..

فكر فيها للحظات ثم قام وهو يتمتم ببعض كلمات..

تحرك ببطء ناحية باب الحجرة المغلقة. فتحه. لم يحدث أي صوت..

نادي عليها: فاطمة..

لم يأته رد..

وصل إلى الحمام. أفرغ مثانته الممتلئة وهو يلهث. بدا ظهره في المرآة أكثر انحناءًا..

استدار. نظر في المرآة. عيناه ملتهبتان. وجهه نحيل مشبع باليتم. ذقنه بحاجة إلى حلاقة..

فكر في علبة السجائر..

سأحلقها: قالها وهو يمرر يده المرتعشة عليها..

تحرك خطوة دون أن يرفع قدميه من الأرض..

فتح الماء الدافئ، وغسل وجهه..

ترك الماء يتساقط من وجهه المنخفض، في الحوض. كان يسمع صوت المطر في الخارج..

لن أحلقها، سأتركها: قالها في نفسه..

obeikan.com

خرج من الحمام، متجاهلًا اطفاء نوره المضاء طوال الليل..
قال بصوت عال وهو يفكر في علبة السجائر: لن أحلقها..
اختفى الصوت المرتعش في الهواء، وحل الصمت..
كان هذا أول صباح له بعد وفاتها،
وكل صباح..

obeikan.com

إحساس مفقود

obeikan.com

obeikan.com

في الطريق إليها..
كان يمشي علي مهل، وكأنه يطأ مناطق فكر جديدة، يفك رموزها..
البرد يدفعه أعلى الجسر..
والسحب الثقيلة تدنو من النهر..
والقطار يندفع في الحقول المهجورة، يفزع الطير..
إحساس جديد تملكه، وروح مبهمه أحاطت بكيانه كله:
أحس بهدوء وكأنه قد تجاوز ذاته..
شيء سحري غريب بعيد لم يخبره ولم يره من قبل..
غاب فيها..
غاب في عمق النهر..
وفي غموض السحب وكثافتها..
رآها تتشكل أمامه، من شعاع ضوء رقيق شفيف..
لم يطل غيابه فيها..
حتي وصل آخر الجسر، فلم يجدها..
ظل يبحث عنها، يتلمس طرقها..
(لم تأت، ولن تأت مهما انتظرتها)...
هكذا قال..
ثم بدأت تمطر..

obeikan.com

obeikan.com

الزيارة

obeikan.com

obeikan.com

ذهبنا لنزوره في سجن المنصورة العمومي، أنا وعمي، بعد شهور من اعتقاله بدون تهمة. أدخلونا بعد أن تكسرت أقدامنا من طول الإنتظار أمام باب السجن. قطعنا مسافات طويلة داخل السجن المقرف. طرقة تسلمنا لطرقة، وأبواب ضخمة غليظة مقفلة، يفتشوننا قبل أن نجتازها.

ظلام.. ظلام.. ظلام..

كنا نمشي في أفواج متلاحقة. لا تسمع سوي همهمات خفيفة، واحتكاك الأقدام بالأرض. تبينت صوت عمي يكلم نفسه بارتباك:

- لو ينقلوه لسجن طره يبقي أحسن، هو أبعد لكن المكان هناك أنضف. وقال شيئًا آخر لا أذكره. ربما سب النظام.

في آخر الممر الذي كنا نمشي فيه، لمحنا ضوءًا ضعيفًا شدنًا. اقتربنا. فلمحت رأسه من الخلف. عرفته. كان يرتدي الابيض.

أبي..

ألقيت ما بيدي من طعام ولباس، وجريت متجاوزًا من يسبقني من الناس المحملين بمثل ما نحمل من أشواق وهموم ومتاعب وأفكار سيئة، تاركًا عمي يجر رجليه الطويلتين يحاول اللحاق بي.

فجأة..

ارتطمت بالسور الحديدي الفاصل بينه وبيني..

- أبي أبي أبي..

ناديت عليه وأنا متعلق بقضبان الحديد.
لم يسمعني. كان يتناقش مع أحد الظباط في أمر ما. لاحظت أنه يكلمه بندية واستعلاء. أحسست وقتها بشئ حلو في قلبي.
ناديت:
- أبي..
لكن صوتي لم يصل.
كيف يصل وعشرات الافواه تتصايح في وقت واحد. تنادي، تهتف. تزأر، تحكي، وتشكي، تثور. الكل يحاول ايصال صوته..
وصل عمي ووقف ورائي، يحمل بيديه ما رميت، ينظر ناحية أبي، وعيناه تقولان كلامًا مرّا..
- أبي ي ي ي
التفت.
لمحني.
ترك الظابط وهتف:
- (عليّ)...
وارتطم بالسور.
انتهي وقت الزيارة، وبينما نحن نلملم أشواقنا، ونظراتنا، سمعته يقول لعمي:
- (ما تقلقش. يومين وهينقلونا طرة)..

وسواس

obeikan.com

obeikan.com

وسواسه القهري شلّني.

أقف بجواره وهو يغسل أسنانه:

- كفي..

- لم تصبح نظيفة بعد..

- كفي. لن ترجع أسنان طفل. بدأنا معا وفرغت قبلك من وقت..

- سأتوضأ..

يناولني فرشة أسنانه بعد أن غسلها جيدًا. (سيأخذها بعد الوضوء ليغسلها مرة أخري).

- هيا انجز..

يبدأ. وأنا واقف جنبه كَمِنبه:

(يدك أصبحت تلمع. احمرت. انظر. تمضمض. هيا، استنشق. أعد له؛ واحد، اثنان، ثلاثة. كفي. أربعة، خمسة، ستة. أنفك اشتكي. هيا، وجهك. يدك حتي المرفق. المرفق. وصلت إلي الكتف. امسح رأسك، لا تغسلها. أذنك. رجلك. الركبة لا)....

فرغ. أخيرًا..

- ضايقتك. (قال).

- لا. لا تنس الدواء.

يعود مرة أخري يسأل: (ضايقتك؟). أرد: قلت لا. لا.

دقيقة ويسأل: ضايقتك؟

-يا ابني قلت لا..

ليلة امتحان (جيولوجية مصر) قرر الانتحار. أبلغني بقراره..

نهرته. وشتمته. منعته بكل قوتي وهو يبكي وبيده أقراص حمراء، وبيضاء، وسوداء، لا أعرف من أين أتي بها. ربما كانت أقراص دواءه..

عشرون يوما يذاكر في الفصل الأول من المادة. يفرغ منه ثم يعود. يفرغ ويعود..

غدًا الامتحان. وباق خمسة فصول أخري لم يفتحها.

اتصلنا بالطبيب. قلت له علي ما ينوي عليه. كلّمه:

(خذ دواءك. ذاكر. تعال لي بعد الامتحان).

بكل حزم. وصرامة. وأغلق الهاتف ولم يسمع له.

فاجأه رد الطبيب. فأخذ يهذي:

- خذ دواءك. ذاكر. تعال لي بعد الامتحان .

إذا كان لم يقدر علي فعل شيء لي الآن، فلست أحتاجه. صحيح.. لست أحتاجه.

(دواء. ذاكر. تعال. ذاكر. لا تأت. لا تذاكر. لا دواء. لا تأت. لا أحتاجه.)

هو وقرينه

obeikan.com

obeikan.com

ككل ليلة أغواه وساقه الي حيث يشتهي..
عاد الي بيته منهكًا يفكر فيه، يفكر في طريقة للتخلص منه.
كان حائرًا..
كيف يتحصل عليه وهو لا يراه؟
وقف أمام المرآة وبصق علي وجهه عدة مرات..
كسر المرآه وسال من يده الدم..
نام.
جاءه..
رآه ممدا جنبه..
كان يشبهه.
لم يتردد لحظة، وسحب من تحت رأسه سكينًا وطعنه.
دخل في النوم وهو يحس بنشوة النصر..
في الصباح لم يجد له أثرا، ولم يجد سكينه..
وفي المساء ذهب يبحث عنه،
وهو يلعنه.

obeikan.com

obeikan.com

فوق صخور الشاطيء

obeikan.com

obeikan.com

انزلقت قدماي فوق صخرة، بفعل طحالب خضراء نامية.
غبت عن وعي قليلًا .
لم اتمكن من حلم راودني.
عدت.
وفي مكاني فوق صخور الشاطيء، رحت أحصي خسائري:
جرحان حادان عميقان، واحد في الكوع، والآخر في باطن الركبة. رجل بنطالي شقت طوليًا حتي فخذي. رضوض في عمودي الفقري. آلام في الرقبة والرأس.

أنزل فوق الرمل متهالكًا.. ألمح في البعيد قطان يلعبان، يتطارحان الحب. ونوارس تقترب من رمال الشاطيء والموج. والشمس تأفل راجعة. تتواري خلف البحر الأزرق..

لم يعد للبحر معني. فجسدي مجروح مكسر، والملح يغريه الجرح فيستبد به. يأكله. أريد واحدًا أكلمه. أشعر بالضياع هنا. يأتيني صوت جماعي متناغم كصوت الموج:
"لاتنتظر أحدًا.. فلن يأتي أحد ".

أنحني. التقط من فوق الرمل ورقة جريدة. أقطعها. ألصق قطعة بباطن قدمي والاخرى بكوعي.
لم يبقي لي سوي نفسي، وشظايا من لحم ودم. أنسحب إلى الطريق، ناحية الملل. وأدخل المقهي، لأواجه الليل.

obeikan.com

الهروب

"كنت أخاف في كل لحظة أن أجد نفسي أمام مرآة أخرى، لأن ذلك هو سحر المرايا، وهو أنك ولو كنت تعرف أنها مرايا فهي مع ذلك لا تنفك تدخل عليك الارتباك".

أمبرتو إيكو- اسم الوردة

obeikan.com

obeikan.com

كان الصداع يدمر رأسه. يفجر خلايا مخه خلية خليه ..
كان يحاول الهروب، بعد أن فشلت معه كل أنواع المسكنات.
قام من مكانه مسرعًا. أغلق باب الحجرة والشباك، وأطفأ النور.
انزوي في ركن رطب محشورًا بين الدولاب والحائط. مسندًا رأسه الثقيلة علي الدولاب، وهو يضغط علي جفنيه بقوة. وكأنه يمنع عينيه من رؤية شئ لا يريد أن يراه. كان يحرك شفتيه بلاصوت.
كان وحيدًا.
أحس بدمعة كالرمل تحاول الفرار من عينيه، فخفف الضغط عليهما، لكن شيئًا لم يسقط.
أخذ يفكر في شيء غريب: كان يحاول أن يوقف دماغه عن العمل. حاول أن يوقف كل الصور التي تمر في دماغه ويركز في اللاشيء. يريد أن يحصل علي صفحة خالية سوداء..
كرر ذلك عدة مرات.
في كل مرة يتوهم أن دماغه صفحة سوداء، ثم يضغط على جفنيه بقوة محاولًا منع الصور من المرور اليه، لكنه لم يحصل إلا علي لحظات أو أقل..
قام من مكانه وعينيه شبه مغمضتين. فتح باب الحجرة وخرج بسرعة محدثًا صوتًا عال. ثم عاد الي الحجرة مرة أخرى، وقلب المرآة المعلقة علي وجهها بغضب. الا أنها لم تنكسر. وظلت تتأرجح.

خرج الي الشارع ووقف يتلفت يمينًا وشمالًا. جلس على عتبة الباب، واضعا رأسه بين ركبتيه، وراح يشد عليهما بذراعه.

أحس بشيء رطب يسقط علي قدميه الحافيتين. فتح عينيه ببطء وحرص. لم تكن الرؤية واضحة تمامًا، إلا أنه استطاع أن يميز اختلافًا في لون الجلد. رفع رأسه قليلًا، ومسح عينيه ليرى بوضوح أكثر، وراح يحدق في أثرالدمعتين:

لاحظ مسام جلده يخرج منها شعر ذهبي صغير. تأمل فيها أكثر. فشاهد وكأن مسام جلده تتسع وتتسع حتي صارت كبحر واسع هادئ. خاليًا من الأسماك والحيوانات. وبقاعه منزل كبير مطلي من الخارج بلون أصفر باهت. نقوش جدرانه كالنقوش اليونانية القديمة. وشرفاته عالية جدًا. وزجاجها مزخرف وملون. يشبه كثيرا زجاج النوافذ، بمساجد القاهرة.

راح يتجول في المنزل بهدوء وكأنه يعرفه .

كانت كل غرفه متشابه. وكل غرفة بها نافذة، ومرآة كبيرة، وبابان. يدخل من واحد ويخرج من الآخر. أحس أنه في متاهة. فلم يعد يتذكر من أي باب دخل، ومن أي باب خرج. كان الباب الذي يخرج منه يسلمه الي أكثر من طرقه. بنهاية كل طرقة حجرة تشبه اختها تمامًا. لاحظ أن ببعض الجدران شروخًا خفيفه.

كان الضوء خافتًا يرهق العينين، وكان المنزل خاليًا تمامًا من الآثاث. أخذه الفضول ليدقق في بعض الحروف المحفورة على أحد الجدران. لكنه لم يفهم شيئًا.

وصل في النهاية الي دائرة واسعه. بمركزها تمثال لشاب طويل جميل مطأطأ الرأس، من الرخام الابيض. ذراعيه مبتورتين. أحس أنه يشبهه. اقترب منه ومد يده ليتحسسه. لكن فأر صغيرًا مر من فوق رجله فانتفض واقفًا مكانه.

obeikan.com

obeikan.com

السقوط

obeikan.com

obeikan.com

تركهم وصعد. أغراه العلو فاستمر. لم يلتفت للوراء مره. كان يحس بلذة للتعب..

تاه، ونسوه..

بعد فتره وجد نفسه في صندوق حديدي محكم القفل. به فتحتان ضيقتان يتسرب منهما ضوء رمادي كئيب.

بدءوا يتقاذفونه بقوة رهيبه.

حاول الصراخ. لكن صوته لم يخرج. كانت جراحه تزداد مع كل قذفه. ومع اشتداد الخبطات وارتطام الصندوق بالصخور كانت عظامه تتكسر واحدة تلو الاخرى.

غطي الدم جسمه العاري كله، ومع الوقت تجلط وكون طبقة غليظة لزجه حول جسمه، تحولت بعد ذلك الي شئ حجري متكلس.

مد رقبته ناحية الفتحتين ليشتم الهواء لكن ارتطام الصندوق بصخرة كسر رقبته.

كانت رأسه أكثر تحجرًا..

تمني الموت كي يتخلص

من هذا الرعب..

شعر بتغير مفاجئ في طريقة عمل قلبه: يهبط فجأة تحت حجابه الحاجز. يرتفع لأعلى عند حلقه. يتوقف في المنتصف بينهما. يعاود النزول والطلوع.

زادت القذفات وأحس بالموت يحاول الدخول اليه. استسلم تمامًا ولم يعد يشعر بشيء.

مر وقت. لم يعد يعرف هل هو الآن ميت أم لا..

أفاق علي صوت ارتطام شديد. فوجيء بنفسه خارج الصندوق أسفل الجبل..

حاول أن يفتح عينيه. فتحها. كان ضوء ساطع أخضر يملأ المكان..

وجد قدميه وقد أصبحت في طول يديه وظهره منحنيًا كقوس...

حاول الوقف. لم يستطع. نظر حوله. وجد المكان ممتلئًا بأشباهه..

ووجدها قد سبقته.

obeikan.com

عزرائيلُ والجدة

obeikan.com

obeikan.com

دخل عليها بهيئته الرهيبة فعرفته. كان يسد الأفق بجسده العملاق وبأجنحته. تفحصها. هجم عليها ممسكًا برقبتها. أحست بالرعب وبالألم من مسكته. لكنها قررت المقاومه. كانت تعرف بشجاعتها النادرة..

حاولت الوقوف.

وقفت.

دفعته.

عاد ليخنقها. لم تمكنه من رقبتها. زعقت. عزرائيل.. عزرائيل يا ناس.. يا ناس عزرائيل.

لم ينجدها أحد.

وفرت طاقة الزعيق للمقاومة..

بقيا علي هذا الحال ساعة. يحاول وتدفعه. يحاول وتدفعه .

تركها مضمرًا العودة.

بقيت ملقاة في مكانها. وأفاقت علي صوته وهو ينادي:

-يا جده.. يا جده..

تحاملت علي نفسها وفتحت له باب الحجرة..

دخل.

وقفت تنظر من بين فتحات الباب بعد أن أغلقته. شاهدت الطيور وهي تأكل من طواجن الفخار والشمس تغطي المكان. كان الوقت ظهرًا. ألقي حقيبته بجوار الباب وهو يخبرها أن مدرس الحصة الأخيرة غاب لذلك مر عليها ليراها قبل أن يعود للبيت.

سبقها وجلس علي الحصيرة القديمة الداكنة وأسند ظهره للحائط.

obeikan.com

لم يخلع حذائه.
لاحظ أنها تمشي منحنية أكثر من اللازم.
جلست بجواره. سألته وهي تفرد باقي الحصيرة: هل قابلك أحد علي السطوح أو علي السلم وأنت طالع؟ فقال لها أنه لم يرى أحدًا..
قام ليشرب من القلة الموجودة بالشباك المطل علي الشارع. وناولها لتبل ريقها. كانت تحدث صوتًا ضعيفًا وهي تشرب .
بعد أن شربت أخذ منها القلة وأعادها لمكانها وعاد ليجلس بجوارها..
كانت ترتعش. سألها. فحكت له عن عزرائيل وكيف قاومته. ولما سألها لماذا لم تنادي علي أحد أخبرته بأنها فعلت لكن أحدا لم يسمعها.
كان حائرًا هل يصدق كلامها كما يصدق حكايات أُمنا الغولة والنداهه أم لا. كان يحس باختلاف بين هذه الحكاية وحكاياتها الاخرى.
كان صغيرًا لم يتم العاشرة..
خرج من حجرتها الي السطوح ونزل السلم وهو يتلفت يريد أن يراه.
مشي في الشارع وهو يحس برهبة ما. كان يراقب ظله تحته، وقدمه الصغيرة تدوس عليه. ويفكر..
عاد الي الدار ومعه (الجنيه) و حبات النعناع البيضاء.
حكي لأمه .
ابتسمت ولم تعلق..
بقي طوال النهار يفكر في الكلام. ويسرح فيه وهو يكتب الواجب. يتخيل جدته وهي تمسك بخناق عزرائيل. يحاول أن يرسم ملامحه. لم يحكي لأحد غير أمه. كان يعلم أن أمه ستحكي لأبوه عندما يعود آخر النهار.

صور

"كل صورة هي شهادة بالحضور"..
رولان بارت- الغرفة المضيئة.

obeikan.com

obeikan.com

علي الجدار صور معلقة:

سـنة. سـنتان. أربـع. ثمـاني. اثنتـا عشـر. خمـس عشـرة. ثمـاني عشرة.... ثلاث وثلاثون. خمس وثلاثون. أربعون.

-أين كنت؟

-لا أتذكر.

حيرة..

لف على كل أقاربه. زار القرية مرات. اتصل بكل أصحابه القدامي. لم يتحصل علي أي صورة

للفراغ.

غياب..

أخذ صورته وهو في الثامنة عشر، وصورته وهو في الثالثة والثلاثون، وذهب لرسام يعرفه.

طلب منه رسم صورتين أو ثلاث بينهما. وأغراه بمال كثير.

اجتهد الرسام:

أخذ يوازن ويقارب. وطلبه ليحضر إليه كل يوم. لتصبح الصورة أكثر حياة. أكثر قربًا.

وبعد شهرين فرغ من رسم صورتين له.

ملأ بهما فراغ الحائط.

obeikan.com

لكن الذاكرة لم تستوعب الصورتين. رفضتهما. (مزيفتين). هكذا أبلغته عن طريق حلم رآه.

بليل جن من كثرة الالحاح: مرفوضتين. مزيفتين. لست أنت. ستجد الصورة الحقيقية. ابحث جيدا..

مزق الصورتين..

وعاد فراغ الجدار، ليطابق غياب الذاكرة.

obeikan.com

الفهرس:

الاهداء ٥
قصة قصيرةٌ جدًا ١١
المجنون ١٥
حذاءٌ جديد..... ١٩
لقاءٌ أول بقريني..... ٢٣
زَحامٌ..... ٢٧
ديوان شعر..... ٣١
ارض الغاب..... ٣٥
عودة..... ٣٩
لحن الروح..... ٤٣
الخروج..... ٤٧
كتابة ورسم..... ٥٣
كل صباح..... ٥٧
احساس مفقود..... ٦١
الزيارة..... ٦٥
وِسواس..... ٦٩
هو وقرينه..... ٧٣
فوق صخور الشاطئ..... ٧٧

obeikan.com

الهروب..... ٨١
السقوط..... ٨٧
عزرائيلُ والجده..... ٩١
صور.....٩٥

obeikan.com